



الثورة الإسلامية في إيران انتصار الإرادة وتغيير للمعادلات الإقليمية

السابقة لها على الصعيد الداخلي والإقليمي والدولي، ومن هنا نعرف لماذا تُحارب إيران منذ انتصار الثورة إلى اليوم، فالغرب الشره للإستبداد واستئثار الثروات وقمع الشعوب عرف تماما ما معنى ثورة مصيرية ذات قرار، ومختلفة عن كل الصناعات السابقة للثورات حول العالم منذ الثورة الفرنسية، والتي تعتبر ركيزة حية لبعض العاملين في الحقل السياسي ذات الطبيعة (الحداثية)!!!، إلى ما شهدناه في الأعوام الماضية من ثورات ريعية ملونة، فكانت صيفا أصفرا قاحل، ناتج عن التصحر الثقافي لبعض الشعوب الغارقة في أتون الجهل والفقر والتفكير من جهة، وفرصة للانقضاض على بعض الدول المعارضة للسياسات الأمريكية والتيار الصهيوني في المنطقة.

ما قبل الثورة:

عاشت إيران ما قبل الثورة المباركة مراحل التكريع المغلف بسطوة التاج والحديد والنار، فكان تبيد الثروة واستفحال الفقر السمة المعاشية دون الجرأة -لدى أغلب النخب السياسية والثقافية- على الإعتراض، فحالة التهميش مفروضة، والإعتقالات التعسفية لمجرد انتقاد معيشي حياتي حالة طبيعية،

وطن يتمتع بثروات ومساحة جغرافية وموقع جوسياسي محوري على صعيد إقليمي ودولي فحسب، بل كانت نقطة فاصلة في تاريخ السياسة المعاصرة من جهة، وتكريس لانتصار الإرادة الحية لشعب عاش تبيد ثرواته بيد طغمة حاكمة عميلة للغرب المستعمر بلبوس التاج الملكي، فانتشر الفقر والعوز وكممت الأفواه ودنست معالم الحضارة الراسخة في حبايا التاريخ الممتد ما قبل الميلاد ونشوء الأمر. إن ظواهر السياسة الرادفة لانتصار الثورة الإسلامية عمقت مفهوما جديدا للثورات نحو التحرر والتغيير، ولكي نفهم معاني الثورة الإسلامية المباركة في إيران، علينا قراءة المرحلة



■ محمود موالدي

إن الثورة الإسلامية التي فجرها الإمام روح الله الخميني (قدس سره) لم تكن حالة تغيير وضعي ولا لحظة مرحلية في مسيرة

التطور البحثي والعلمي والتحديث التقني والتصاعد الردعي.

إيران اليوم:

بعد رحيل الإمام الثائر

روح الله الخميني (قدس سره)

بدا الرهان على استمرار النهج فكانت محاولات متعددة لضرب الثورة من الداخل إما بيد أدوات أو ثورات مضادة لكنها سقطت على جدار المؤسسات الدستورية وعمق المنظومة الحاكمة للدولة فكان عهد الإشراف للجمهورية بظل قيادة السيد القائد الإمام علي خامنئي (دام ظلّه) لقد ثبت معالم سياسة الدولة الخارجية ذات الطابع المحور فلم تتأثر بانتهاء الاتحاد السوفيتي بل بالعكس استفادت لإنشاء محورها فكان محور الأحرار والثوار حول العالم، إنها إيران قلب محور المقاومة وأم القرى لكل المؤمنين بحقيقة وجودهم الحرب، تربعت إيران على عرش الصناعات الثقيلة وإنتاج الطاقة وتخطيط المدن وراكمت كل خبراتها التراكمية وأصبح الناتج القومي يفوق (٦٧,٩٩٪) وخفضت مستوى التضخم الهام على الرغم من الحصار والعقوبات الأمريكية الظالمة، وذهبت موازنة الدولة بأغلب مستوياتها للتخصيب البحثي والإنتاج العلمي، وإيران اليوم قوة مهمة ومؤسسة في الإقليم ولهذا المحور الشرقي المكون للجهة الشرقية المناهضة للمشروع الغربي المستغل، منعت إيران الإسلام هضم العراق وتفريغها من عقوله وحمت كينونة الدولة السورية في المساعدة الهامة بمكافحة الإرهاب ناهيك عن دعمها المستمر لكل تيارات والحركات المقاومة في لبنان وفلسطين، إنها بحق دولة الولي الفقيه المتصدي للمسؤولية العالمية على إقامة ربوع الثورة المزهر في الإقليم، إن السرد التاريخي الموجه يجعلنا نتحسس مفردات التغيير القادم لهذا الشرق المفعم بالثروة وممرات المهمة للعالم، وإيران دولة النهوض في هذا الشرق وتعتبر من ركائز هذا التغيير.

الشعبية للثورة التي واجهت عصاة الشاه بصدور عالية، فارتفعت رايات النصر للحرية والأحرار، وبذاك الإنتصار انتقلت إيران من موضع المسير إلى المثير، فتغيرت خارطة السياسة لهذا الشرق بأكمله، وانقلبت صورة الأحداث على راسمياها، ومنها كان التحدي للإمام الخميني (قدس سره) في رسم معالم الجمهورية بصيغة حديثة ناصعة لافتة لكل الأحرار، فإذا كانت الإصلاحات السياسية والمعيشية والنهوض المجتمعي هي عناوين الأطر الداخلية للثورة فإن استحقاقاتها الخارجية وضعت في خانة التبديل لوجهة الخطاب والبعد الإستراتيجي والإنطلاق نحو التفرد في المسيرة دون التماهي المفرط مع التيارات الشرقية الجامدة والغربية المتحللة والمباغثة.

إيران الثورة المستمرة

بعيدا عن الحالة السردية لمجمل المؤامرات التي واكبت انتصار الثورة والعقوبات الغربية المستمرة ومحاولات للتشويش والشيطنة، اعتمدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية نهجاً ثورياً مختلفاً، فكانت صناعة المجتمع الآمن هي الأولوية لبناء الجمهورية المسلمة القائمة بتكليفها الشرعي والعبارة لكل الإنحرافات. أثبتت الثورة الإسلامية في إيران قيام دولة خصبة من نواحي الإنتاج والصناعة فرسمت مبادئ قيام الدولة الرشيدة بمؤسسات ضامنة لديموميتها.

اهتمت الثورة بأهم صناعة في المجتمع وهي صناعة الشباب المثقف والملتزم ضمن منهج عقائدي راسخ، لقد غيرت الثورة الإسلامية المباركة مجرى الأحداث الإقليمية والدولية واسقطت ألقنة وأبرزت خيانات أنظمة وعرف الرأي العام ماهية المؤامرات التي تسوق على الأمتين العربية والإسلامية في ما أخذت الأنظمة العملية ركب الحرب على الجمهورية الإسلامية الفتية فكانت حرب الثماني سنوات خلد عظمة هذه الثورة وآفاق انتصارها، على الرغم من الحصار والحرب المفروضة على إيران باشرت بالتطور بكل المجالات فكان

فكانت الثورة مطلبا داخليا نحو التغيير، لكنها غيرت إيران داخليا وخارجيا، من خلال تغيير إيران في تموضعها السياسي وتمركزها الإستراتيجي، وإيران الشاه هي مجرد أداة حادة في الإقليم، والشاه نفسه مجرد شرطي قزم عند الأمريكيين، بل كان عراب الانبطاح الشرق أوسطي، فرهن إيران وثرواتها وبعدها وموقعها الجغرافي في خدمة المشروع الأمريكي والصهيونية العالمية لصالح استمرار حكمه الفاقد لأي احتضان شعبي أو رؤى تطويرية على الصعيد الداخلي، فكانت الأجدات الإستعمارية لصانعي السياسة العالمية تسير ضمن ركب الموضوع بعد الحرب العالمية الثانية وأثير الحرب الباردة، فلا حرية عالمية بظل الثنائية القطبية في العالم ولا يمكن لأي أمة أن تمتلك الخيار المنفرد، فاختار الشاه الحلف الغربي واختار التخديم للسيد الأمريكي.

إيران الثورة:

كان طموحا جماهيريا، واختيارا طبيعيا لصيقا لطبيعة الإنسان من التحرر والعودة لفطرته، فكانت نداءات روح الله الخميني (قدس سره) تجلجل في أذهان العاشقين للحرية والتغيير دون التبعية، نعم كانت تراثيل الحرية والتحرير، وعلى الرغم من كل الصعوبات التي واجهها الإمام الثائر من بعض المدارس الدينية والحوزات، إلا إنه كان صوت ينبض بالحياة بطبائع الإقدام، فكل أفراد المؤسسات العسكرية والمدنية وكل شرائح المجتمع الإيراني واكبت الإمام الثائر. إنه بحق قائد ثورة مختلف، بعمامته وهيبته وبذور نشوئه. اعتاد الناس أن تملك زمام الثورات شخصيات عسكرية أو سياسية، لكنها طفرة زمنية غير مطروقة، إنها ثورة يقودها ثائر إيماني رافعا شعاراً غارساً في عمق التاريخ برفض الظلم والذل والإستبداد، فكانت بحق امتداد للنهج الحسيني الثائر، رفعت هامات المحرومين والمستضعفين وطردت الملك المتحكم بالثروة والمستأثر بمكتسبات الأمة، وسقطت معه منظومة العمالة وانضمت النخب